

**من أقوال المنصفين
في الصحابي خليفة
معاوية
رضي الله عنه**

**بقلم
عبد المحسن بن حمد العباد البدر**

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَكْتُمِبَ
إِن شَاءَ اللَّهُ وَبِحَسْبِ الْعَاقِلِ
مَا نَعْبُدُهُ إِلَّا اللَّهَ مِمَّا شَاءَ اللَّهُ
أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ نُجُودًا
وَمَا يُعْبَدُ إِلَّا اللَّهُ
وَلَهُ الْقُدْرَةُ الْعَظِيمَةُ
وَمَا يَلْمِزُكَ فِي شَيْءٍ
مِمَّا تَعْبُدُهُ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا
بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم
باركْ على محمد وعلى آل محمد كما باركت على
إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم
ارض عن الصحابة أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى
يوم الدين، وعنا معهم بمنك وكرمك يا أرحم
الراحمين،
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد أيها الإخوة الكرام: فهذا حديث عن
معاوية بن أبي سفيان - رضي الله تعالى عنهما -
مشمولٌ على ذكر بعض أقوال المنصفين فيه، ولا
أريد أن أتكلم فيه عن نسبه، وحياته، وحديثه، وما إلى
ذلك مما يتعلق به.

وإنما سيكون مقصوراً على ناحية معينة وهي كلام أهل الإنصاف فيه، الذين وفقهم الله سبحانه وتعالى لأن يسلكوا المسلك القويم، وأن يتكلموا فيه بما يليق به، وبما يناسب مقامه، ولم يقفوا فيما وقع فيه أناس لم يحالفهم التوفيق، ولم يحصل لهم ما يكون فيه سلامتهم ونجاتهم وسعادتهم.

ومعاوية بن أبي سفيان هـ و أحد الصحابة الذين أكرمهم الله بصحبة نبيه محمد ﷺ وكل كلام يقال في الصحابة فيما يتعلق بفضلهم عموماً وما يجب لهم عموماً، فإن معاوية ﷺ يدخل في ذلك، ولهم فيه كلام يخصه ويتعلق به مما ينبغي أن يوصف به، وأن يتكلم فيه بشانه - رضي الله تعالى عنه وأرضاه - وما أورده في هذا الحديث عنه ليس لي منه إلا مجرد النقل من كتب بذل أصحابها جهوداً مشكورة في خدمة السنة النبوية، وفي بيان ما يجب للصحابة ﷺ فأنا سأتي بكلام عام في الصحابة جميعاً، ويدخل فيهم معاوية بن أبي سفيان، ثم بالكلام الخاص الذي يتعلق بمعاوية ﷺ.

سبب اختيار الحديث عن معاوية ﷺ

وقد يقول قائل: لماذا اخترت معاوية بن أبي سفيان فخصصته بالحديث دون غيره؟

والجواب عن ذلك: هو أن أحد السلف وهو أبو توبة

الحلبى قال قولة مشهورة وهي قوله⁽¹⁾: ((إن معاوية بن أبي سفيان ستر لأصحاب رسول الله ﷺ فمن كشف السترا جترأ على ما وراءه)) .

¹() انظر البداية والنهاية (8/139).

فالذي يتكلم في معاوية ويجرؤ على أن يتكلم فيه
بكلام لا يليق فإنه من السهل عليه أن يتكلم في
غيره.

ولم يكن الأمر مقتصراً عليه بل تجاوزه إلى من هو
خير منه ومن هو أفضل منه، بل إلى من هو أفضل
البشر بعد الأنبياء والمرسلين أبو بكر الصديق، ثم
عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن
أبي طالب - رضي الله عنهم وأرضاهم - وكذا غيرهم
من الصحابة حصل في حقهم ما حصل من الكلام.

وفي الحقيقة إنما حصل لهم من كلام يليق بهم
فهم أهله وهو اللائق بهم - رضي الله تعالى عنهم
وأرضاهم - وهو محمداً لمن تكلم به، ولمن حصل منه.
ولهذا كان ذكر هؤلاء الأسلاف الذين تكلموا في حق
أولئك الأخيار - رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم - كان
ذكرهم دائماً على الألسنة، يُذكر كلامهم الجميل،
ويُترحم عليهم ويثنى عليهم في كونهم قاموا بما يجب
لأصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم .

وإنما حصل لهم من كلام يليق بهم
فهم أهله وهو اللائق بهم - رضي الله تعالى عنهم
وأرضاهم - وهو محمداً لمن تكلم به، ولمن حصل منه.
ولهذا كان ذكر هؤلاء الأسلاف الذين تكلموا في حق
أولئك الأخيار - رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم - كان
ذكرهم دائماً على الألسنة، يُذكر كلامهم الجميل،
ويُترحم عليهم ويثنى عليهم في كونهم قاموا بما يجب
لأصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم .
وإنما حصل لهم من كلام يليق بهم
فهم أهله وهو اللائق بهم - رضي الله تعالى عنهم
وأرضاهم - وهو محمداً لمن تكلم به، ولمن حصل منه.
ولهذا كان ذكر هؤلاء الأسلاف الذين تكلموا في حق
أولئك الأخيار - رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم - كان
ذكرهم دائماً على الألسنة، يُذكر كلامهم الجميل،
ويُترحم عليهم ويثنى عليهم في كونهم قاموا بما يجب
لأصحاب رسول الله

.....

.....

.....

.....

.....

.....)) :.....

... (1) ...

فهذا الحديث الشريف لأصحاب رسول الله ﷺ

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

¹() رواه مسلم في صحيحه (4/2060).

المشروع البحثي في علم أصول الفقه

المشروع البحثي في علم أصول الفقه هو من المشاريع البحثية التي تهتم بدراسة الأسس والقواعد التي يقوم عليها الفقه الإسلامي، وذلك من خلال تحليل النصوص الشرعية واستنباط المبادئ التي تحكمها. وهذا المشروع يعدّ من أهمّ المشاريع البحثية التي تهتمّ بدراسة الأسس والقواعد التي يقوم عليها الفقه الإسلامي، وذلك من خلال تحليل النصوص الشرعية واستنباط المبادئ التي تحكمها. وهذا المشروع يعدّ من أهمّ المشاريع البحثية التي تهتمّ بدراسة الأسس والقواعد التي يقوم عليها الفقه الإسلامي، وذلك من خلال تحليل النصوص الشرعية واستنباط المبادئ التي تحكمها.

-1- **المشروع البحثي في علم أصول الفقه**: هو من المشاريع البحثية التي تهتم بدراسة الأسس والقواعد التي يقوم عليها الفقه الإسلامي، وذلك من خلال تحليل النصوص الشرعية واستنباط المبادئ التي تحكمها. وهذا المشروع يعدّ من أهمّ المشاريع البحثية التي تهتمّ بدراسة الأسس والقواعد التي يقوم عليها الفقه الإسلامي، وذلك من خلال تحليل النصوص الشرعية واستنباط المبادئ التي تحكمها.

-2- **المشروع البحثي في علم أصول الفقه**: هو من المشاريع البحثية التي تهتم بدراسة الأسس والقواعد التي يقوم عليها الفقه الإسلامي، وذلك من خلال تحليل النصوص الشرعية واستنباط المبادئ التي تحكمها. وهذا المشروع يعدّ من أهمّ المشاريع البحثية التي تهتمّ بدراسة الأسس والقواعد التي يقوم عليها الفقه الإسلامي، وذلك من خلال تحليل النصوص الشرعية واستنباط المبادئ التي تحكمها.

المشروع البحثي في علم أصول الفقه: هو من المشاريع البحثية التي تهتم بدراسة الأسس والقواعد التي يقوم عليها الفقه الإسلامي، وذلك من خلال تحليل النصوص الشرعية واستنباط المبادئ التي تحكمها.

المشروع البحثي في علم أصول الفقه: هو من المشاريع البحثية التي تهتم بدراسة الأسس والقواعد التي يقوم عليها الفقه الإسلامي، وذلك من خلال تحليل النصوص الشرعية واستنباط المبادئ التي تحكمها. وهذا المشروع يعدّ من أهمّ المشاريع البحثية التي تهتمّ بدراسة الأسس والقواعد التي يقوم عليها الفقه الإسلامي، وذلك من خلال تحليل النصوص الشرعية واستنباط المبادئ التي تحكمها.

3- وقال البغوي في شرح السنّة: ((قال مالك: من يبغض أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ يبغض الله ﷻ ومن يبغض الله ﷻ يبغض الله ﷻ))

¹() انظر شرح الطحاوية (ص:469).

وذكر بين يديه رجل ينتقص أصحاب رسول الله
فقراً مالك هذه الآية

وذكر بين يديه رجل ينتقص أصحاب رسول الله
فقراً مالك هذه الآية
إلى قوله: أصحاب رسول الله
.

ثم قال: من أصبح من الناس في قلبه غلٌّ على
أحد من أصحاب النبي فقد أصابته هذه الآية ((¹).

4- وقال الشوكاني عند تفسير قوله تعالى:

وذكر بين يديه رجل ينتقص أصحاب رسول الله
فقراً مالك هذه الآية
إلى قوله: أصحاب رسول الله
.

قال بعد أن فسر (الذين جاؤا من بعدهم) أي بعد
المهاجرين والأنصار بأنهم التابعون لهم بإحسان إلى
يوم الدين قال: ((أمرهم الله سبحانه بعد الاستغفار
للمهاجرين والأنصار أن يطلبوا من الله سبحانه أن
ينزع من قلوبهم الغل للذين آمنوا على الإطلاق،
فيدخل في ذلك الصحابة دخولاً أولياً؛ لكونهم أشرف
المؤمنين، ولكون السياق فيهم، فمن لم يستغفر
للصحابة على العموم، ويطلب رضوان الله لهم، فقد
خالف ما أمره الله به في هذه الآية.

¹() انظر شرح السنة (1/229).

فإن وجد في قلبه غلّ لهم فقد أصابه نزع من الشيطان، وحلّ به نصيب وافر من عصيان الله بعداوة أوليائه وخيرة أمة نبيه - صلى الله عليه وآله وسلم - وانفتح له باب من الخذلان يفد به على نار جهنم إن لم يتدارك نفسه باللجوء إلى الله سبحانه والاستغاثة به بأن ينزع عن قلبه ما طرقة من الغل لخير القرون وأشرف هذه الأمة.

فإن جاوز ما يجده من الغل إلى شتم أحد منهم فقد انقاد للشيطان بزمام، ووقع في غضب الله وسخطه.

وهذا الداء العضال إنما يصاب به من ابتلي بمُعَلِّم من الرافضة، أو صاحب أحدًا من أعداء خير الأمة، الذين تلاعب بهم الشيطان، وزين لهم الأكاذيب المختلفة، والأقاصيص المفتراة، والخرافات الموضوعية، وصرفهم عن كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وعن سنة رسول الله ﷺ المنقولة إلينا بروايات الأئمة الأكابر في كل عصر من العصور، فاشتروا الضلالة بالهدى، واستبدلوا الخسران العظيم بالربح الوافر، وما زال الشيطان الرجيم ينقلهم من منزلة إلى منزلة، ومن رتبة إلى رتبة حتى صاروا أعداء كتاب الله، وسنة رسوله، وخير أمته، وصالحى عباده، وسائر المؤمنين، وأهملوا فرائض الله، وهجروا شعائر الدين، وسعوا في كيد الإسلام وأهله كل السعي، ورموا الدين وأهله بكل حجر ومدر، والله من ورائهم محيط ((.

هذا ما قاله الشوكاني - رحمه الله - في تفسيره عند هذه الآية، ثم قال: ((أخرج الحاكم وصححه وابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: ((الناس

على ثلاث منازل، قد مضت منزلتان، وبقيت منزلة، فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت، ثم قرأ: ﴿...﴾
﴿...﴾ ﴿...﴾ ﴿...﴾ ﴿...﴾ ﴿...﴾
﴿...﴾ ﴿...﴾ ﴿...﴾
﴿...﴾

وأخرج عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري في المصاحف وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ فسبواهم))، ثم قرأت هذه الآية: ﴿...﴾
﴿...﴾ (1)

قلت: وقد أخرج مسلم في أواخر صحيحه هذا الحديث بدون تلاوة الآية.

5- وقال النووي في شرحه: ((قال القاضي: الظاهر أنها قالت هذا عندما سمعت أهل مصر يقولون في عثمان ما قالوا، وأهل الشام يقولون في عليٍّ ما قالوا، والحرورية في الجميع ما قالوا))
وأما الأمر بالاستغفار الذي أشارت إليه فهو قوله تعالى: ﴿...﴾
﴿...﴾ ﴿...﴾ ﴿...﴾ ﴿...﴾
﴿...﴾

وبهذا احتج مالك بأنه لا حق في الفيء لمن سب الصحابة ﷺ، لأن الله تعالى إنما جعله لمن جاء بعدهم ممن يستغفر لهم والله تعالى أعلم (((2)

¹() انظر فتح القدير (5/197،198).

²() انظر شرح النووي (18/158).

6- وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر: ((أنه سمع رجلاً وهو يتناول بعض المهاجرين فقرأ عليه
 هؤلاء المهاجرون أفمنهم أنت؟ قال: لا، ثم قرأ عليه
 هؤلاء الأنصار أفأنت منهم؟ قال: لا، ثم قرأ عليه
 هؤلاء المنافقون أفمنهم أنت؟ قال: أرجو. قال:
 ليس من هؤلاء من سبَّ هؤلاء))⁽¹⁾.

7- وقال الإمام أحمد بن حنبل في كتابه السنّة: ((من السنة ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أجمعين، والكف عن الذي جرى بينهم، فمن سبَّ أصحاب رسول الله ﷺ أو واحداً منهم فهو مبتدع رافضي؛ حبههم سيئة، والدعاء لهم قرينة، والافتداء بهم وسيلة، والأخذ بأثارهم فضيلة. وقال: لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساوئهم، ولا يطعن على أحد منهم، فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته، ليس له أن يعفو عنه، بل يعاقبه ثم يستتبه، فإن تاب قبل منه؛ وإن لم يتب أعاد عليه العقوبة، وخلده في الحبس حتى يتوب ويراجع))).

8- وقال الإمام أبو عثمان الصابوني في كتابه (عقيدة السلف وأصحاب الحديث): ((ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيباً لهم، أو نقصاً فيهم، ويرون الترحم على جميعهم، والموالة لكافتهم))).

¹() انظر فتح القدير (5/198).

أحد ذهباً ممن بعدهم، ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه، أو أتى بحسنات تمحوه، أو غفر له بفضل سابقته، أو بشفاعته محمد ﷺ الذي هم أحق الناس بشفاعته، أو ابتلي ببلاء في الدنيا كفر به عنه، فإذا كان هذا في الذنوب المحققة فكيف بالأمور التي كانوا فيها مجتهدين، إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطأوا فلهم أجر واحد، والخطأ مغفور.

ثم إن القدر الذي ينكر من فعل بعضهم نزر مغمور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم، من الإيمان بالله ورسوله، والجهاد في سبيله، والهجرة، والنصرة، والعلم النافع، والعمل الصالح.

ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة، وما منَّ الله عليهم به من الفضائل عَلِمَ يقيناً أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة المتي هي خير الأمم وأكرمها على الله ((.

10- وقال الشيخ يحيى بن أبي بكر العامري اليمني في كتابه (الرياض المستطابة في من له رواية في الصحيحين من الصحابة): ((وينبغي لكل صَيِّنٍ متدين مسامحة الصحابة فيما صدر بينهم من التشاجر، والاعتذار عن مخطئهم، وطلب المخارج الحسنة لهم، وتسليم صحة إجماع ما أجمعوا عليه على ما علموه؛ فهم أعلم بالحال، والحاضر يرى ما لا يرى الغائب، وطريقة العارفين الاعتذار عن المعائب، وطريقة المنافقين تتبع المثالب.

وإذا كان اللازم من طريقة الدين ستر عورات المسلمين، فكيف الظن بصحابة خاتم النبيين مع اعتبار قوله ﷺ: ((لا تسبوا أحداً من أصحابي))،

وقوله: ((**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**)) . هذه طريقة صلحاء السلف وما سواها مهاوٍ وتلف))⁽¹⁾.

11- ونقل الحافظ ابن حجر في فتح الباري عن **أبي المظفر السمعاني** أنه قال: ((التعرض إلى جانب الصحابة علامة على خذلان فاعله، بل هو بدعة وضلالة))⁽²⁾.

12- **وقال الميموني**: ((قال لي أحمد بن حنبل: يا أبا الحسن، إذا رأيت رجلاً يذكر أحداً من الصحابة بسوء فاتهمه على الإسلام))⁽³⁾.

13- **وروى الخطيب البغدادي** في كتابه (الكفاية) بإسناده إلى **أبي زرعة المازني** قال: ((إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن رسول الله ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما ما يريدون أن يجرحوا شهودنا؛ ليبتلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة))⁽⁴⁾.

14- **قال الحافظ ابن كثير** رحمه الله في تفسير قول الله ﷻ

﴿ ... ﴾

¹ () انظر الرياض المستطابة (ص:311).

² () انظر فتح الباري (4/365).

³ () انظر البداية والنهاية (8/139).

⁴ () انظر الكفاية (ص:49).

ومن أقوال المنصفين في معاوية بن أبي سفيان ۞
ما يلي:

1- قال الموفق بن قدامة المقدسي في (لمعة الاعتقاد): ((ومعاوية خال المؤمنين، وكاتب وحي الله، وأحد خلفاء المسلمين ۞)).

2- وقال شارح الطحاوية: ((وأول ملوك المسلمين معاوية، وهو خير ملوك المسلمين)).

3- وقال الذهبي في (سير أعلام النبلاء): ((أمير المؤمنين ملك الإسلام)).

4- وروى البيهقي عن الإمام أحمد أنه قال: ((الخلفاء: أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ. ف قيل له: فمعاوية. قال: لم يكن أحد أحق بالخلافة في زمان عليّ من عليّ ورحم الله معاوية)).

5- وروى ابن أبي الدنيا بسنده إلى عمر بن عبد العزيز أنه قال: ((رأيت رسول الله ۞ في المنام وأبو بكر وعمر جالساان عنده، فسلمت عليه وجلست، فبينما أنا جالس أتيت بعليّ ومعاوية فأدخلا بيتاً وأجيف الباب، وأنا أنظر، فما كان بأسرع من أن خرج عليّ وهو يقول: قضي لي ورب الكعبة، ثم ما كان بأسرع من أن خرج معاوية وهو يقول: غفر لي ورب الكعبة)).

6- وروى ابن عساكر عن أبي زرعة الرازي: ((أنه قال له رجل: إني أبغض معاوية، فقال له: ولم؟ قال: لأنه قاتل علياً، فقال له أبو زرعة: ويحك إن رب معاوية رحيم، وخصم معاوية خصم كريم، فأيش دخولك أنت بينهما، رضي الله تعالى عنهما)).

المعاقبة من قبل الله تعالى: ((وقد فهم مسلم
مستحقاً للدعاء عليه، فهذا الحديث أن معاوية لم يكن
وجعله غيره من مناقب معاوية)) .

وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ((وقد فهم مسلم
مستحقاً للدعاء عليه، فهذا الحديث أن معاوية لم يكن
وجعله غيره من مناقب معاوية)) .

وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ((وقد فهم مسلم
مستحقاً للدعاء عليه، فهذا الحديث أن معاوية لم يكن
وجعله غيره من مناقب معاوية)) .

وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ((وقد فهم مسلم
مستحقاً للدعاء عليه، فهذا الحديث أن معاوية لم يكن
وجعله غيره من مناقب معاوية)) .

¹() انظر شرح النووي (16/156).

وأبى أن يبايع علياً هو وأهل الشام، ثم مع المطاولة تمكن معاوية، وصار الأمر إليه كما قاله ابن عباس، واستنبطه من هذه الآية الكريمة، وهذا من الأمر العجب ((⁽¹⁾).

وفي صحيح البخاري عن أنس ؓ أن النبي ؐ قال: ((**آية الإيمان حب الأنصار، وآية المنافق بغض الأنصار**)) .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح: ((أن هذا الفضل للأنصار يشاركونهم فيه من كان مشاركاً في المعنى الذي من أجله حصل لهم ذلك الفضل، وهو نصرتهم لرسول الله ؐ)) .

ثم قال: وقد ثبت في صحيح مسلم عن عليّ أن النبي ؐ قال له: ((**لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق**)) . وهذا جارٍ باطراد في أعيان الصحابة .

قال صاحب المفهم: ((وأما الحروب الواقعة بينهم، فإن وقع من بعضهم بغض لبعض فذاك من غير هذه الجهة، بل للأمر الطارئ الذي اقتضى المخالفة؛ ولذلك لم يحكم بعضهم على بعض بالنفاق، وإنما كان حالهم في ذلك حال المجتهدين في الأحكام، للمصيب أجران، وللمخطيء أجر واحد، والله تعالى أعلم))⁽²⁾ .

وقال الشيخ يحيى بن أبي بكر العامري اليمني في كتابه (الرياض المستطابة) في ترجمة أبي موسى الأشعري ؓ: ((ونقل السيد الإمام الشريف محمد بن إبراهيم بن المرتضى ؓ أن بغض

¹ () انظر تفسير ابن كثير (30/38).

² () انظر فتح الباري (1/63).

عليّ إنما كان علامة النفاق في أول الإسلام؛ لأنه كان ثقيلًا على المنافقين، ولذلك جاء في الأنصار أن بغضهم علامة النفاق أيضاً، وحبهم وحب عليّ علامة الإيمان.

واستدل على ذلك بأن الخوارج يبغضون عليّاً ويكفرونه مع الإجماع على أنهم غير منافقين، وإن كان ذنبهم عظيماً ومروقهم من الإسلام منصوصاً. والباطنية يحبونه مع الإجماع على كفرهم، ثم كذلك الروافض يحبونه مع ضلالتهم وفسوقهم، وعلى كل حال فلا يصدر سبّ أهل السوابق من الصحابة وتتبع عوراتهم، والتنقيش والتفتيش عن مثالبهم عن ذي قلب سليم، ودين مستقيم، نسأل الله العافية والسلامة ((⁽¹⁾).

وقال الحافظ الذهبي في كتابه (ميزان الاعتدال): ((فإن قيل: كيف ساغ توثيق مبتدع، وخذ الثقة العدالة والإتقان؛ فكيف يكون عدلاً من هو صاحب بدعة؟.

والجواب: أن البدعة على ضربين: فبدعة صغرى كغلو التشيع، أو كالتشيع بلا غلو ولا تحزُّق، فهذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق؛ فلو رُذِّ حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية، وهذه مفسدة بيّنة.

ثم بدعة كبرى كالرفض الكامل، والغلو فيه، والخط على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، والدعاء إلى ذلك، فهذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامة.

¹() الرياض المستطابة (ص:195).

وأيضاً فما أستحضر الآن في هذا الضرب رجلاً صادقاً ولا مأموناً، بل الكذب شعارهم، والتقية والنفاق دثارهم، فكيف يقبل نقلُ من هذا حاله؟ حاشا وكلاً، فالشيعي الغالي في زمان السلف وعُزْفهم هو من تكلم في عثمان، والزبير، وطلحة، ومعاوية، وطائفة ممن حارب علياً   وتعرض لسبهم. والغالي في زماننا وعرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة، ويتبرأ من الشيخين أيضاً فهذا ضالٌّ مفترٍ (((1)

ومن المحدثين الذين وصفوا بالتشيع: الفضل بن دكين أبو نعيم شيخ البخاري.

قال الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح: ((الثناء عليه في الحفظ والتثبت يكثر إلا أن بعض الناس تكلم فيه بسبب التشيع، ومع ذلك فصح أنه قال: ((ما كتبت عليَّ الحفظة أُنِّي سَبَبْتُ معاوية)) (2).

ومنهم محمد بن فضيل بن غزوان الكوفي، قال عنه الحافظ في المقدمة: ((قلت: إنما توقف فيه مَنْ توقف لتشيعة، وقد قال أحمد بن عليّ الأبار: حدثنا أبو هاشم: سمعت ابن فضيل يقول: ((رحم الله عثمان، ولا رحم الله من لا يترحم عليه))). قال: ورأيت عليه آثار أهل السنة والجماعة رحمه الله (((3)

¹ () انظر الميزان (1/5).

² () انظر مقدمة الفتح (ص:434).

³ () انظر مقدمة الفتح (ص:441).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((لا يجوز لعن أحد من أصحاب النبي ﷺ ولا سبّه، ومن لعن أحداً منهم ك معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، ونحوهما، أو من هو أفضل منهما كأبي موسى الأشعري، وأبي هريرة، وغيرهما، أو من هو أفضل من هؤلاء، كطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعثمان بن عفان، وعليّ بن أبي طالب، وأبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، أو عائشة أم المؤمنين، وغير هؤلاء من أصحاب النبي ﷺ، فإنه مسدّ تحقق للعقوبة البليغة باتفاق أئمة الدين. وتنازع العلماء، هل يعاقب بالقتل أو بما دون القتل؟)) .

وقال: ((المهاجرون من أولهم إلى آخرهم ليس منهم من اتهمه أحد بالنفاق، بل كلهم مؤمنون مشهود لهم بالإيمان)) .

وقال: ((وأما معاوية بن أبي سفيان وأمثاله من الطلقاء الذين أسلموا بعد فتح مكة، كعكرمة بن أبي جهل، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، وصفوان بن أمية، وأبي سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب، هؤلاء وغيرهم ممن حسن إسلامهم باتفاق المسلمين، لم يتهم أحد منهم بعد ذلك بنفاق، ومعاوية قد استكتبه رسول الله ﷺ منذ أسلم)) .

وقال: ((لما مات يزيد بن أبي سفيان في خلافة عمر استعمل أخاه معاوية، وكان عمر بن الخطاب من أعظم الناس فراسةً، وأخبرهم بالرجال، وأقومهم بالحق، وأعلمهم به)) .

وقال: ((فما استعمل عمر قط، بل ولا أبو بكر على المسلمين منافقاً، ولا استعملا من أقاربهما ولا كانت تأخذهما في الله لومة لائم)) .

وقال: ((وقد علم أن معاوية، وعمرو بن العاص، وغيرهما كان بينهم من الفتن ما كان، ولم يتَّهمهم أحد من أوليائهم، ولا محاربيهم بالكذب على النبي ﷺ، بل جميع علماء الصحابة والتابعين بعدهم متفقون على أن هؤلاء صادقون على رسول الله ﷺ مأمونون عليه في الرواية عنه، والمنافق غير مأمون على النبي، كاذب عليه مكذب له)) .

وقال: ((وسائر أهل السنة والجماعة وأئمة الدين لا يعتقدون عصمة أحد من الصحابة، ولا القرابة، ولا السابقين ولا غيرهم، بل يجوز عندهم وقوع الذنوب منهم، والله يغفر لهم بالتوبة، ويرفع بها درجاتهم، ويغفر لهم بحسنات ماحية، أو بغير ذلك من الأسباب)) .

قال: ((وهذا في الذنوب المحققة، وأما ما اجتهدوا فيه فتارة يصيبون، وتارة يخطئون، فإذا اجتهدوا فأصابوا فلهم أجران، وإذا اجتهدوا فأخطؤوا فلهم أجر على اجتهدهم، وخطؤهم مغفور)) .

وقال: ((ومعاوية لم يدَّع الخلافة، ولم يبايع له فيها حين قاتل علياً، ولم يقاتل على أنه خليفة، ولا أنه يستحق الخلافة، ويقرون له بذلك، وكان هو يقر بذلك لمن يسأله، وما كان يرى هو وأصحابه أن يتدثوا علياً وأصحابه بالقتال، بل لما رأى عليّ ﷺ وأصحابه أنه يجب على معاوية وأصحابه طاعته ومبايعته؛ إذ لا يكون للمسلمين إلا خليفة واحد، وأنهم خارجون عن طاعته يمتنعون عن هذا الواجب وهم أهل شوكة، رأى أن يقاتلهم حتى يؤدوا هذا الواجب فتحصل الطاعة والجماعة. وقال معاوية وأصحابه، إن ذلك لا يجب عليهم، وأنهم إذا قوتلوا كانوا مظلومين.

قالوا: لأن عثمان قتل مظلوماً باتفاق المسلمين، وقتلته في عسكر عليٍّ، وهم غالبون لهم شوكة ((. وقال: ((ثم إن عماراً تقتله الفئة الباغية)) ليس نصّاً في أن هذا اللفظ لمعاوية وأصحابه، بل إنه يمكن أنه أريد به تلك العصاة التي حملت عليه حتى قتلته وهي طائفة العسكر، ومن رضي بقتل عمار كان حكمه حكمها. ومن المعلوم أنه كان في العسكر من لم يرَضَ بقتل عمار كعبد الله بن عمرو بن العاص، وغيره، بل كل الناس كانوا منكرين لقتل عمار حتى معاوية وعمرو ((⁽¹⁾).

خلاصة ما يجب اعتقاده فيما جرى بين الصحابة من الفتن:

والحاصل أن الفتن التي جرت بين الصحابة يجب أن يكون حظ العاقل منها حسن الظن بالصحابة الكرام، والسكوت عن الكلام فيهم إلا بخير، والترضي عن الصحابة جميعاً، وموالاتهم، ومحبتهم، والجزم أنهم دائرون في اجتهاداتهم بين الأجر والأجرين.

ولقد أحسن شارح الطحاوية حيث قال بعد أن أشار إلى ما جرى بين عليٍّ ومعاوية رضي الله عنهما: ((ونقول في الجميع بالحسنى:))
الصحابة الكرام في الجزم أنهم دائرون في اجتهاداتهم بين الأجر والأجرين.
الصحابة الكرام في الجزم أنهم دائرون في اجتهاداتهم بين الأجر والأجرين.
الصحابة الكرام في الجزم أنهم دائرون في اجتهاداتهم بين الأجر والأجرين.
الصحابة الكرام في الجزم أنهم دائرون في اجتهاداتهم بين الأجر والأجرين.

¹() وهذه النقول عن شيخ الإسلام من إجابته على سؤال في معاوية بن أبي سفيان في صحيفته .

ثم قال: ((والفتن التي كانت في أيامه - أي أيام أمير المؤمنين عليّ ؑ - قد صان الله عنها أيدينا، فنسأله سبحانه وتعالى أن يصون عنها ألسنتنا بمنه وكرمه)).

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على خير خلقه، وأفضل رسله نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

الفهرس

- المقدمة.....
- سبب اختيار الحديث عن معاوية ؓ....
- فضل الصحابة ؓ.....
- بعض أقوال السلف في الصحابة ؓ....
- 1- قول الطحاوي.....
- 2- قول شارح الطحاوية....
- 3- قول البغوي.....
- 4- قول الشوكاني.....
- 5- قول النووي.....
- 6- قول ابن عمر في قوله تعالى ؓ
-
- 7- قول الإمام أحمد.....
- 8- قول الإمام الصابوني.....
- 9- قول شيخ الإسلام ابن تيمية.....
- 10- قول الشيخ يحيى بن أبي بكر العامري اليمني....
- 11- قول أبي المظفر السمعاني.....
- 12- نقل الميموني قول الإمام أحمد.....
- 13- قول أبي زرعة الرازي.....
- 14- قول الحافظ ابن كثير.....
- 15- قول الحافظ ابن حجر.....
- من أقوال المنصفين في معاوية ؓ.....
- 1- قول الموفق ابن قدامة المقدسي....
- 2- قول شارح الطحاوية.....
- 3- قول الذهبي....
- 4- قول الإمام أحمد.....
- 5- قول عمر بن عبد العزيز....

